أبرزها «طريق المدينة» و «همي همك»

مسلسلات رمضان.. قنوات يمنية تتنافس من أجل الجمهور

عدن / محمد الشلفي :

بدأت الفضائيات اليمنية بأعمال درامية في رمضان، من المتوقع أن تحمل جديدا للمشاهد مع مستوى جديد التنافس في تقديم المختلف لاجتذاب جمهور واسع.

تدخل قناة يمن شباب التي تأسست في العام 2011 م تجربة الإنتاج الدارمي بأول أعمالها بالمسلسل التاريخي «طريق المدينة» حيث استعانت بخبرات عربية في مقدمتهم السوريان المخرج كنان اسكندراني والمؤلف مروان قاووق، وأبرز أعمالهما مسلسل «الكواسر»، و«الجوارح» ومسلسل «باب الحارة» .

سيرفع المسلسل سقف المنافسة في الدراما- التي يبدو أن مستقبلها بيد القنوات الفضائية- كقناة السعيدة التي بدت لسنوات تتجاوز العشر، مع اختفاء منافسين لها، محتكرة لعقلية المشاهدين بأجزاء المسلسلات الاجتماعية الكوميدية مثل «كيني ميني»، ثم المسلسل "همي همك" الذي سيدخل هذا العام في جزئه السادس وغيرها من المسلسلات.

وفيما عدا هاتين القناتين تخرج القنوات الأخرى من المنافسة ومنها القنوات الرسمية، مكتفية بتقديم أعمال سريعة ضعيفة المستوى الفني والجانب الإنتاجي.

لا جديد يمكن التنبؤ به في مسلسل «بيت النور» الذي باتت قناة سهيل تروج له في فواصلها الإعلانية وسيعرض في رمضان، لكن يمكن القول أنها اقتنعت أخيرا بأهمية الدراما للوصول إلى المشاهدين معيدة تعريف الفن في رؤيتها، حيث ستجمع نخبة كبيرة من الممثلين اليمنيين لأول مرة على شاشاتها.

بالنسبة للقنوات الحكومية الأربع، فلا ينتظر منها الكثير، لأنها ارتبطت إلى حد كبير ببيروقراطية لا تعول على الدراما وأهميتها، تحد من تقديم أعمال درامية على مستوى من الإبداع. يبدو ذلك على سبيل المثال في تأخر تصوير مسلسلات «أمل»، و«نصف بسمة»على قناة اليمن ، ويقتصر زمنها على أقل من نصف ساعة. كذلك قناة عدن والإيمان وسبأ.

مرحلة جديدة للدراما

لا يقف طموح يمن شباب كما روجت له عند استهداف المشاهد المحلي، بل يتعداه إلى عملها لتسويق مسلسلها عربيا، خاصة مع اعتمادها على الفصحى كلغة لطاقم المسلسل من الممثلين الذين أغلبهم من اليمنيين يشترك معهم سوريون أيضا، وتتوقع القناة نجاحا مدعوما بخبرات فنية عربية كانت جزءا من العمل.

حاولت القناة كما يبدو إكمال ما ينقص الدراما اليمنية في الجانب الفني والتقني، في التصوير والإضاءة والملابس وغيرها من العناصر، باستعانتها بمخرج ومؤلف عربي لعل ذلك يزيد من نجاحها في أول تجربة، إضافة إلى ذلك قصة المسلسل التي تدور أحداثها في اليمن في العام 1948م، بفنتازيا تاريخية تحاكي مسلسل «باب الحارة» بخاصة أن من كتبها هو كاتب أجزاء من المسلسل ذاته.

مع ذلك لا يمكن الجزم بنجاح المسلسل قبل عرضه، فمعلوم أن الفشل عادة ما يصاحب أعمال مخرجين وممثلين على قدر عال من الشهرة، في حال لم تكتمل حلقة النجاح: النص، الإخراج، التمثيل، التصوير، الديكور ، الملابس والأشياء الفنية الأخرى، ويمكننا الاستدلال بمسلسل سيف بن ذي يزن الذي فشل رغم كلفته الإنتاجية العالية.

أما قناة السعيدة فيبدو انها تعجز عن الخروج من مربع "همي همك"، غير إنها كانت بحاجة إلى أن تشعر بالتهديد من زميلاتها من القنوات، رغم غياب المنافسة الكاملة باختلاف مجال الإنتاج إذ تنتج أعمالا كوميدية، محاولة هذا العام الاستعانة بشعبية «زمبقة» و«شوتر» اللذين عُرف بأدائهما الفنانان نبيل الآنسي وفهد القرني وبناء قصة الجزء السادس عليهما.

لكن اعتمادها على مسلسلات الكوميديا كعمل رئيس، دون تقديم أعمال اجتماعية وتاريخية يجعلها تكرر نفسها وسرعان ما سيجد المشاهد نفسه يشعر بالملل الذي سببه اعتماد التجديد داخل العمل نفسه لا في نوع العمل الدرامي ككل.

وكانت السعيدة قد سبقت غيرها في الاستعانة بوجوه عربية في الإخراج والتمثيل ، كالعراقي فلاح الجبوري الذي أصبح يمنيا بحكم إخراجه لستة أجزاء من المسلسل، إضافة إلى ممثلين سوريين ومصريين منهم كرينا بشور وبدرية طلبة اللتان ستشاركان في الجزء الساس، غير أن ذلك لن يغير من حتمية موت همي همك.

الملفت في دراما السعيدة هو إنتاجها لمسلسل السيت كوم «الصهير صابر» من بطولة الفنان صلاح الوافي وخالد البحري، ما يمكن اعتباره خطوة في اتجاه خلق وضع كامل لنجوم جدد، منهم الفنان صلاح الوافي الذي يقول أداؤه أنه جدير بالبطولة المطلقة كإعادة لاكتشاف قدراته الفنية بعيدا عن ظل الآخرين.

بدرجة أقل يمكن انتظار أعمال القنوات الأخرى الحكومية كقناة اليمن وعدن وسبأ والإيمان أو الأهلية، مثل مسلسل «بيت النور» الذي تنتجه قناة سهيل، ومسلسل «شلني باشيلك» الذي تنتجه القناة السلفية رشد.

أما قناة رشد فما زالت في مرحلة التفريق بين المفيد والضار والحلال والحرام فنيا، حيث تنتج مسلسلها بطاقم من الممثلين دون الممثلات في رؤية متأخرة تجاوزتها القنوات الأخرى وبمراجعة تاريخ الدراما اليمنية التي أنتجت بنفس الطريقة سنجد كيف أنها تركت أثرا في وقتها وانتهت.

في النهاية تمثل السنوات العشر الأخيرة بما فيها 2014، خطوة أخرى لإعادة تعريف الفن والدراما بشكل خاص في التفكير العام بمستوياته، وسيعود الحراك الفني ومحاولاته للنهوض بالدراما وارتفاع عدد القنوات الفضائية، بالفائدة على انتعاش سوق الدراما وتطور الفن الذي علينا سريعا إدراك أهميته في عالم اليوم واستخدامه لمواجهة كثير من النتوءات المجتمعية.

سطور

دقيقة للأدب

رائد عبده عثمان مقطري

يتميز الأديب عن سواه بمزايا شتى أهمها الموهبة التي تترجم كل ما يصطرع في ذاته من انفعالات إلى عمل فني إبداعي له عناصر وأدواته، يسعى إلى تفجيرها أدباً يمتد ليتجاوز التعبير عن الهموم الذاتية إلى الإسهام في التعبير عن كثير من قضايا المرحلة ومشكلاتها ومن ثم النفاذ إلى ما يلفت النظر حقاً، في التعبير للكشف عن هموم ومشكلات تعتل الوطن والأرض، وهذا نوع من الأدب قل وعز مثيله، لا تتفضل النفس وتجود على صاحبها به إلا إذا حضر حضوراً عضوياً عميقاً في مكان قصي في قلبه، يضيء إشراقاً ويتلألأ نوراً.

لو أخذنا النص التالي مثالاً على ذلك للشاعر العربي – الكبير أمل دنقل:

خريطة مبتورة سوداء
كان اسمها سيناء
ولطخة سوداء
تملأ كل الصورة
لم يعد سوى نقش مكتوب فيه
الناس سواسية في الذل كأسنان المشط

لوجدناه وثيقة سياسية تنبض بشيء كالروح اسمه الأدب، شارفت على المشاركة في صنع قرار سياسي كما عنت وأحاطت بالهوان العربي وجست على جرح لا يعرف للبرء طريقاً، فرط انحياز الشاعر لقضايا الأرض والوطن.

والحقيقة التي لا ريب فيها هي أن العزم والجدة لا يخلقان أدباً ولا يصنعان موهبة وإن دفعا بكثير من الأقلام للكتابة، ستظل غير ناضجة ولن تبلغ وجه التمام الفني، إذ العزم وحده حالة إنسانية مفرغة من العاطفة والخيال، كما أن الجدة لا يتكئف عبرها المشهد فيستقيم معناه وينجلي مبناه، لهذا نرى كتابات دون المستوى وأخرى مبتذلة راجت – للأسف – في (الوسط الأدبي)، تبعث على التقزز والضجر، دون أن نهم وننتصب لها ضداً، كي لا تشل من حركة الأدب وأدائه وكي لا يكف الآخر عن الإيمان به وسيلة للازدهار والنماء.

إن العمل الإبداعي إنما مستمد من الوعي والثقافة معاً – تجسدهما الموهبة، فتنتج منتجاً فاعلاً يساهم وبشكل كبير في إعادة تشكيل الواقع وبلورته من خلال التخلص من كثير من أعباء المرحلة والانعتاق من بالي وهزيم أفكارها بعد صراع عنيف مع الحرف، يؤدي إلى إبراز وتعميد دور الأدب ويعكس أثره في الحياة، فتغدو صفحاته لألاءة تجري بغير رواكد، نغترف ونعب منها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

نص

إلى أخ لم تلده أمي

عبد الجبار ثابت الشهابي

جميل كالإخاء ..
يزيد رتبه
وقد أجرى جميله في المحبه
ولم تعلم يمين ما أسرت يسار في مكامنها،
وحسبه ..
أخ،
فاق الإخاء ؛
فصار فعلاً
جليلاً ..
يعتلي في كل كربه
ويزرع بسمةً،
تحيا،
وتحيا
ويمسح دمعةً في كل حدبه
فلا ألقاه ؛ لكني أراه
بقلبي بلسماً ..
أمراً ، وحسبه
مع المظلوم ، والمسكين حيناً
وحيناً عابداً
يمشي لقربه

أتيت إلي ..
لا أدري .. ولكن
رأيت جميلكم جذلاً ،
وأشبه ..
فقلت : أخي ..
ورب أخ ،
رؤوفٍ
طهورٍ ؛
كالندى ..
في جوف (عطبه)
وقد سقط الأولى أعليت منهم
فهدوني ،
وجازوني بنكبه
فلم أحصد سوى : ريح الصحارى
إذا اجتاحت ،

ومات الورد رهبه
أتيت بلفتة
أست جراحاً
وآوت مدلجاً ؛ لم يلق سربه
تمرغه القفار
بكل غبنٍ
وينثره الهباء بكهف سبه
فجئت مداوياً
ترضي مليكاً
بأخلاق الرجال ، ولم تنبه
سوى داعي الإخاء
بحقل خيرٍ
تنامى مزهراً في كل عشبه

حماك الله يا عدنان ..
عفوا
فقد ألجمتني شعراً ،
وخطبه
فصرت الشعر ..
أفعالاً ..
شموساً
وصار أخوكم و جبلاً ككذبه
فمرحى يا أخي ،
جازاك ربي
بخيرٍ
غامرٍ
دنيا ، وعقبه
وفي جنات عدنٍ
في قصورٍ
ودورٍ نالها من خاف ربه .

الحركة والسكون

مراد محمد المصري

يا من جعلتنا ..
نعبد ، من جديد ، الصنم
ونسجد ، عند كل قدم
ونمرّغ أنوفنا ..
بين أحذية حثالة البشر

× ×

يا من جعلتنا ..
((مازوخيين))
نستعذب العذاب ،
ونغرم بـ ((الآه)) ،
وننام مع الألم ،
ونزامل السأم ،
ونصادق السقم ،
ونغازل الموت ،
ونتزوج العدم

× ×

يا من جعلتنا ..
نقبّل جراحاتنا ، النازفة
ونرتشف ، منها ، أفسد الدم
وندعك أجسامنا بـ .. الفضلات
ونغسلها بـ .. مياه البالوعات
وندهن رؤوسنا بالقيح والصديد

× ×

يا من جعلتنا ..
نسد جوعنا ..
ببقايا ، وفضلات
..
موائد اللصوص ،
واللئام
كاليتامى ، و
الأيامى ،
وأفقر الفقراء ،
والمعدمين
ثم نحلّي أفواهنا ..
بالحلوى المغموسة ..
بالذل و الإهانة
فتصير كالعلقم !

× ×

يا من جعلتنا ..
عند النوم –
نفترش الإسفلت ،
ونتوسّد الحصى ، والحجارة
ونلتحف .. أكياس القمامة
في العراء !
بينما تنام أنتَ
على سرير وثير
فراشه أنعم من النعومة ،
وملاءته من أغلى الحرير
وتتوسد ريش النعام ،
وتلتحف .. ((البنكنوت))
في حجرةٍ شديدة الدفْ ،
وغاية في الفخامة

× ×

يا من جعلتنا ..
نكشف ستر عوراتنا
ونفشي أخطر أسرارنا
للملأ ، وفي العلن
ولكن ..
ليس من أجل الشفافية ،
طبعاً –
يا صدى الصمت ، والخفوت
يا عابد الظلمة ، والظلم

× ×

يا من جعلتنا ..
لا نلقي بالاً ، أبداً ،
إلى الزمن !
وندفن – قبل رؤوسنا –
أرجلنا ..
عميقاً ،
في الرمال
حتى تضمن أن نتحول ..
إلى صخور ..
صمّاء .. بكماء
ثابتة ، دائماً ،
بلا حراك ،
وفي سكون تام
لأجيال ، وأجيال
بينما الدنيا ، كلها ،
– من حولنا –
تتحرك .. وتتحرك
وتدور .. وتدور
ونحن .. في جمود ، وفي ثبات
حتى الممات !

صالح حنش والتفاضل والتكامل في الأغنية

في مسائية تكللت بالحب والفن والجمال في منتدى (بن جازم) في الهاشمي بالشيخ عثمان، طاب نسيم هذه الأمسية مع الباحث والكاتب صالح حنش في يوم الأربعاء الموافق (11/6 /2014م) في هذه المحاضرة والموسومة بـ(التفاضل والتكامل في الأغنية اليمنية) برائحة البوح في الحديث بالتجوال عن الصوت العذب واللحن الجميل والكلمة الجميلة «الأغنية» القوية والمؤثرة ودورها في الذائقة الفنية والذاكرة الوجدانية والجمعية وانعكاسها على المستوى الصوتي الطربي والنغمي في مفردات الأغنية الشجية والمؤثرة والتي غادرتنا ولم نعد نسمع عنها شيئا إلا من مطرب رحمه الله وظل محتفظا بصوته، وأنغامه الشجية والعاطفية مازالت عالقة في أذهاننا ووجداننا وذائقتنا الفنية، تطربنا بين الحين والآخر لتذكرنا بروائع الكلمات وأجمل الألحان وأشجى وأعذب الأصوات في أيام الزمن الجميل والطرب الجميل.

وإذا ما نظرنا إلى فن الغناء بشكل عام والأداء الطربي بشكل خاص تبين لنا أن فن الغناء يعتبر شكلا من أشكال البناء الوجداني والحضارة الإنسانية.. بما فيها من أتراح وأفراح وأحزان وسرور وهم وغم ونشاط إنساني واجتماعي وثقافي وفني مكثف متعدد الأحلام والآمال والتطلعات والطموحات، فهو يؤدي بواسطة اللحن والكلمة، كما أنه يعكس واقع وجود الحياة الإنسانية برمتها عبر مراحلها التاريخية المختلفة.

إلى جانب أن للموسيقى دورها في التعبير الجمالي والانفعالي والاستمتاع والتذوق الوجداني والروحي، نظراً لما فيها من استرجاع للذاكرة الوجدانية والجمعية محركة للمشاعر والقلوب وذاكرة الحياة.

لهذا فقد أتحفنا الباحث والكاتب صالح حنش بموضوعه (التفاضل والتكامل في الأغنية اليمنية) والخصائص المشتركة لها وما يترتب عليها من تقييم سلباً أو إيجاباً لدى المستمع والذائقة الفنية.. مستعرضاً بعض المراحل التي مرت بها الأغنية خلال تاريخ نشوكها ودورها في التاريخ الحضاري والإنساني مسلطاً على أهم الشروط من الصفات والمميزات للأغنية الناجحة والتي تتسم بالعناصر الأساسية الثلاثة للأغنية وهي على النحو الآتي:

أولاً: في الأداء الطربي
ثانياً: في اللحن والموسيقى
ثالثاً: في النص الغنائي

باعتبار أن ذلك التفاضل من التكامل يشكل مبدأ حياتياً وإنسانياً من وجهة نظر الباحث والكاتب صالح حنش وأسلوباً معيشياً متطوراً للمجتمع البشري تمتد جذوره إلى عصور ضاربة في أعماق التاريخ، حيث دلت على ذلك العديد من التجارب

الإنسانية على حد تعبيره.

وأوضح أن المصادر التاريخية تشير إلى أن الإنسان قد أهتدى قديماً لممارسة الغناء كما يذكر د. محمد القسرائي الأستاذ في جامعة الأزهر بمصر في كتابه (السماع) أثناء رحلته الحياتية في التعرف على كيفية الأشياء من الموجودات من حوله مستخدماً في ذلك حواسه الفطرية ومنها حاسة السمع والتي بها استطاع أن يميز الأصوات الشجية عن غيرها من الأصوات الأخرى، حيث استعذب فيها الإنسان أصوات البلابل وشدو العنادل واستنكروا منها أصوات نهيق الحمير وخوار البقر ومن ثم كيف أعجب وأحس بالحاجة إلى سماع الأصوات العذبة والشجية الناعمة والرقيقة – واضطر إلى تقليدها بنفسه وبصوته في الأغنية.

وأشار إلى المراحل التاريخية التي مر بها تاريخ الغناء والموسيقى في مرحلته التاريخية، وكيف تم بها الانتقال من الممارسة الجمعية إلى التخصص وهي المرحلة أو المنعطف المشار إليه في مقدمة ابن خلدون في باب الغناء والموسيقى وكيف تحول هذا الفن من الغناء والموسيقى إلى حزمة من الفنون الإبداعية وحرفة لها صناعها ومحترفوها في حياتنا المعاصرة.

مذكراً إيانا أن هناك الكثير من الأسماء التي برزت في هذا المجال الحيوي حيث مثلت فيها الأغنية (الكلمة – اللحن – الأداء) بروزاً واضحاً وصدى لدى الذاكرة الوجدانية والذائقة الفنية والجمعية، حيث تمثل ذلك المجال الإبداعي والحيوي بالفن والثقافة والأدب والشعر في الخصوصية المناخية والبيئية كما زخرت المكتبة الفنية اليمنية بالعديد من الدرر والنفائس الثمينة التي ما أحوجنا اليوم إلى الاستماع إليها ومعرفة أسرارها قياساً بالزمن الماضي والحاضر ما كان بالأمس وزمن الانترنت ودموع الغلابى.